العرب
الإثنين 2021/08/09
السنة 44 العدد 12143

لوحات تشكلها قيم تعبيرية جوهرها التمرّد

السورية فيفيان الصائغ ترسم من حكايا الجدّات نساء لكل العصور

فيفيان الصائغ فنانة تشكيلية سورية، تنبض لوحاتها بألوان الحياة وتبتكر أسبابا جديدة لها عبر مواضيع وطروحات متنوّعة تحاول من خلالها إيصال رسائل وترسيخ أفكار وقيم فنية صارخة تدافع عن المرأة وتدعم قضاياها بجمالية الحس البصري الشفيف.

غريب ملا زلال
كاتب سوري

"خُلقتُ لأرسم"، جميلة هذه العبارة التي قالتها التشكيلية السورية فيفيان الصائغ وموحية جدا، وتكاد تلخص سر الوجود وسر الروح فيها، بل تكاد تكون وبجدية عالية الإجابة الوافية عن الكثير من أسئلة الحياة والفن وجمالياتهما.

فهي هنا -وضمن المتغيرات السريعة حتى في تلافيف اللحظة- تتسارع لتعبث بالبياض وبجذوره الممتدة في الأفق، ملتجئة إلى شقائق الألوان وهي تلامس ذلك البياض بفعل حضاري وبعشق قادر على التعبير بلغته التي تحمل كل مفردات الاحتواء.

سيمفونية مقدسة

خلقت الصائغ لترسم، تؤكّد بذلك أن الإنسان هو صانع الحياة وجنتها مهما كان المناخ السائد ملوّثا، فهي هنا تصنع قدرها الحتمي، القدر الحافل بالمفاجآت والأسرار، ملمّحة إلى أن المصالحة مع الذات تختزل كل ألوان الحياة في مزاجية واحدة، وأن خطواتها ليست إلا تجليات لألوانها، وبذلك تضفي رونقا آخر على تلك الألوان، وبالتالي على تلك الخطوات.

فيفيان الصائغ

في أعمالي أسعى لمحاكاة شيء من واقع الحياة اليومية للمرأة بكل حالاتها الإنسانية والفكرية والاجتماعية

هي لا تقف وحيدة لتسرد قصة الإنسان في هذه الحياة، بل ترسم تلك الحياة وتزخرفها بالشكل الذي يجب أن يكون، فلا حدود لملامحها، ولا حدود لانتماءاتها؛ ذلك أن فرصة البحث عن الذات تكمن هنا بين ألوانها وخطواتها تلك، وحينها -وبما تمليه عليها مقولة التجربة الإنسانية، وبالتوازن مع الوحدة العضوية لأجزائها التي تتّسم بالمفارقة من حيث بنيتها الدرامية- تتفاعل بطريقة تجرّ مجمل العناصر الفنية التي تدخل في بناء عملها الفني إلى صياغات تعكس الثوابت الإنسانية ومعانيها المكثفة، مع مقوماتها الإدراكية وما تحمله من آثار متبقية من تجربة عنيفة إلى حد بعيد.

تجربة تلفها قيم تعبيرية يؤكّدها ذلك الشريط الطويل من الانفعالات والعواطف بعنفوانها وحرارتها، وتؤكّدها كذلك تلك الألوان بملامحها الحزينة وبحركتها المتعبة، وهنا تبرز ذروة الألم بإخلاصها وصدقها، فهذا الاندفاع الانفعالي المكثف له أهمية بالنسبة إلى الصائغ ومشروعها الجمالي، فبه تتجاوز مناطق القحط والجفاف وما تعيشه من تلاحمات ضمن فراغ ما، وإن كان هذا الفراغ ممتدا في الروح ويشكّل المساحة الأكبر التي على الصائغ أن تشغلها بدوائر من ذاكرتها، وتشحنها برؤياها الجديدة، حتى تتدفّق تلك المآسي الإنسانية بغزارة من داخلها نحو بياض العمل.

فاليوميات المرسومة كمفارقات معتقة وبأبعاد غير تقليدية وتتعدّى حالات التأمل والإبحار ستكشف باستمرار ذلك السيل الجارف من القدرة الإبداعية، وبالتالي ستكشف تلك التربة الخصبة التي عليها تعمل الصائغ، فالإحساس الذي يملؤها هو الإحساس ذاته الغارق في أعمالها والصادر منها إلى دواخلنا؛ هذا الإحساس الحيوي بحركته، الفاعل بإيقاعه، الداكن بتأثيره، يسيل من جسد اللوحة بزخم حافل، لا كطقس قادم من أسطورة ما بل كسيمفونية تصنع فينا الإنسان، تصنع فينا لحظات مقدسة.

المرأة.. اللوحة

لم تهدأ الصائغ منذ تخرّجها عام 2001 في معهد أدهم إسماعيل بدمشق؛ فهي في حركة مستدامة لا دوائر فيها، حالة الصعود تفرض ذاتها عليها وتشكّل تلك الارتعاشات التي تحتدم ضمن حساسية خاصة، والتي تستمدّ نبضها من تلك المحرّضات البصرية التي تتشظى وهي ترفد عملها بهذا الكم من الهدوء المنحاز إلى دواخلها.

أقول تشكّل تلك الارتعاشات بوابة الحضور لطقس يخصّها هي، بعناصره وبروحانيته التي بها تبصر الحدث ومحنته؛ فالصائغ -وبملامح تمسّ الخراب- توغل في ذاتها أولا، وفي المشهد الإنساني الآيل إلى السقوط ثانيا، تحتفي بانحيازها العميق إلى تحريك المشهد، تحتفي بلغتها المكتنزة بجماليات هي الأخرى تقف تعبيراتها في مواجهة هذا التحدي القبيح، القبيح بغضبه المؤلم.

هي تمتحن الأشواك وهي تتلاطم على جسد شديد الهتك، تمتحن الألم وهو يدمع من أرواح عملها، الإيغال فيه تداعيات غربة وسمومها، تداعيات لا حدود للأشياء فيها، وحدها الفصول كلها تأتي إليها كأنها تلمس خبايا عشق في معبد قديم.

صحيح أن الصائغ تنظر إلى الفن كدعائم للحياة الواقعية، إلاّ أن ذلك لا يبعدها عن الحياة التي تكون أكثر جمالا إذا ارتبطت بالحس الفني وبالثقافة البصرية، فمن أجل الانتماء إلى الجمال وخلقه وتفعيل تأثيره ونثر أريجه يكون العنوان نابضا بابتسامته، فاللحظات القلقة والمتوترة غير واردة في عمل الغد الآتي كالضوء الذي يدخل نافذتها كل صباح.

وهي تدرك تماما أن المبدع لا يشبه أحدا إلاّ نفسه، لا يشبه إلاّ كتلته الداكنة منها أو المزخرفة، وكأنه قريب من سموات خلقت له كي يقعد على عرشها ويقول للجمال كن فيكون.

صحيح أن الصائغ تتّخذ من المرأة عنوانا للوحاتها، وليس في ذلك غرابة، لكن أن تدخلها في لغة اللوحة وتكون أبجديتها، بل لسان حالها، وبتأثيراتها الزمنية والحسية على كل سطوحها، وتقتل النعاس فيها، فهذا هو الانتماء بعينه.

الانتماء الذي يتلاشى في جسد لوحتها، أو قد يقفز من الإطار ويمتدّ في ذلك السراب المسافر في اللانهائي، فالصائغ تهتم بكل ما يحرّك الركود حتى لو كان وجعا نائما في قلب امرأة طحنها العشق، تهتم بنفسها أولا، فهي المرأة ذاتها التي تفرض رائحتها في لوحتها وتشدّ المتلقي إلى العبق الغائب.

تهتم الصائغ بتقديم أعمالها على أنها مجموعة أعمال تنبض بنا جميعا، المرأة على نحو خاص، والإنسان على نحو عام؛ فالمعطيات الإبداعية عندها بلا حدود، ولا ترقد بهدوء، بل تزحف بحب وقلق، وتجاور صوت المطر حتى تملك عذوبته ولغته الخاصة، حينها فقط تضع اللاحدود لمسافاتها التي تستحق أن تجوب الأرض وأكثر.

عن منجزها الفني تقول الصائغ "تنتمي أعمالي في المجمل إلى المدرسة التعبيرية الحديثة والرمزية بالمفردة التشكيلية، وتنتمي إلى محاكاة شيء من واقع الحياة اليومية للمرأة بكل حالاتها الإنسانية والفكرية والاجتماعية".

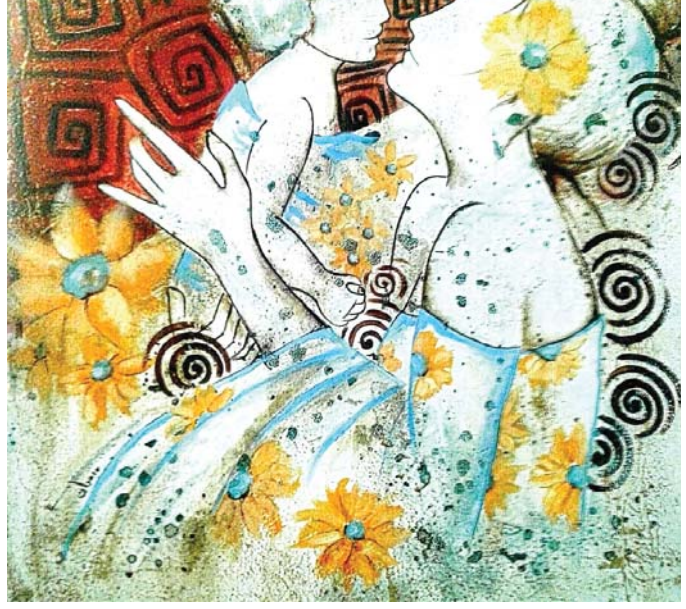

تمرّد في الشكل واللون

أمومة مزهرة

الفنانة تعتبر الفن دعائم للحياة الواقعية، إلاّ أن ذلك لا يبعدها عن حياة تكون أكثر جمالا إذا ارتبطت بالثقافة البصرية

وتسترسل "كثيرة هي المدارس الفنية المهمة، والتي كان لا بد لي من الاطلاع عليها، ولكن لم أتأثر بأحد، دائما أعتمد على تجاربي الخاصة لتصبح لي هويتي التشكيلية وتراثي الذي يبقى في ذاكرة الزمان".

وفيفيان الصائغ تخرجت في مركز أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية، قسم التصوير، عام 2001. شاركت في العديد من المعارض، أهمها معرض مشترك في دمشق تحت عنوان "المرأة تاريخ وحضارة"، ومعرض في لبنان بعنوان "حروف وامرأة من ضياء"، ومعرض فردي في سوريا بعنوان "صدى"، ومعرض ثنائي مع الفنان عبدالله صالومة في صالة "إتيان دو كوزان" بالعاصمة الفرنسية باريس عام 2007. وأعمالها مقتناة في عدد من الدول منها لبنان وفرنسا والكويت وغيرها.

"احتمالات للفن لا تنتهي".. معرض سعودي يحتفي بالأعمال الفنية الصغيرة

الخبر (السعودية) – تتواصل بغاليري تراث الصحراء بمحافظة الخبر السعودية فعاليات معرض "50*50" الفني الذي تنظمه جمعية الثقافة والفنون بالدمام للأعمال الصغيرة، وذلك بمشاركة مئة وعشرة فنانين تشكيليين من مختلف مناطق المملكة، يقدّمون مئتي وخمسين عملا فنيا بحجم خمسين سنتيمترا.

وبدأت جمعية الثقافة والفنون بالدمام في بناء هذه القاعدة السوقية للأعمال الفنية الصغيرة منذ حوالي أربع سنوات واستمرت في تقديمها لتتوّجها الآن بنسخة جديدة للمعرض.

والمعرض الذي طال مخاضه جاء محملا بالفرح لكل التشكيليين المشاركين ولكل أولئك الذين يسعون للجمال من خلال زيارة هذا المعرض.

ويستمر المعرض لمدة أسبوعين، وجاءت الأعمال الصغيرة بثيمة مشابهة للنسخ السابقة، إلاّ أنها بأحجام مختلفة لطرح تجربة ومغامرة تختلف في أبعادها عن النسخ السابقة حيث تضع المتلقي والفنان أمام تجربة جديدة.

ومن بين المشاركين في المعرض تحضر كل من أحلام المشهدي، ومنير الحجي، وعواطف الصفوان، وزكية المتعب، ومايا بيتر، وأزهار المدلوح، والفنانة فاطمة الدهمش من الإمارات ومجموعة كبيرة من الفنانين والفنانات.

وتجسّد الفنانة السعودية أحلام المشهدي في معظم أعمالها أحاسيس تنضح بعشق عميق للحياة والإنسانية. أعمال تتجلى فيها تداعيات الآمال والأحلام التي تتماهى في الفضاءات الغنية بالألوان الخلابة والأشكال المعبّرة التي تصوّر جمال الطبيعة التي برعت في خلق حوارات عميقة مع الكثير من عناصرها.

السماوات والبحار في سحر زرقة لازوردها وكحلها تحاور اللآلئ والورود والزخارف كما النساء الجميلات الرافلات في مشاهد رومانسية أو فوق واقعية. والنخل الباسق حول الحصون أو المنارات والقباب والقصور بخضرتها تلامس الآفاق بزرقتها، صفرتها أو حمرتها لكأنها تحتفي بعناق عشاق أزلي يتجدّد.

وللفنانة العديد من المعارض الفردية، لعلّ أبرزها "الواقع واللاواقع" بقاعة الأمير فيصل بن فهد بمدينة الرياض في العام 2005، و"حكاية حب" بأتيليه جدة في العام 2014.

أما الفنان منير الحجي فيعدّ أحد رواد الحركة التشكيلية السعودية، وله الكثير من الإسهامات والمشاركات والمعارض الخاصة والمشتركة داخل مدن المملكة، وفي الكثير من بلاد العالم التي طافها من أجل التعرّف على شتى أنماط الفنون والمدارس التشكيلية في بيئات وثقافات مختلفة.

وبجانب معارضه الخاصة في السعودية، أقام الحجي معارض شخصية في فلوريدا بالولايات المتحدة، وفي العاصمة البريطانية لندن، وفي كندا، وفي البحرين، وشارك في معارض وملتقيات فنية بالمغرب وتركيا والبرازيل.

ويتفرّد الحجي بأنه قد طُبع خمسين ألف بوستر من لوحاته التشكيلية، وزّعت في كل قارات العالم.

وتواصل الفنانة الإماراتية فاطمة الدهمش في لوحاتها المشاركة في المعرض اشتغالها على مفردات التراث الخليجي، حيث ترسم طائر السنونو الذي تراه عنوانا صارخا للانتماء، والذي مهما هاجر وسافر سيرجع لعشه الأول، كما ترسم البرقع الإماراتي الذي تراه رمزا للمرأة الإماراتية، التي مهما تقدّمت من حولها التكنولوجيا تبقى متمسكة بعاداتها وتقاليدها. وترسم أيضا البشرة السمراء بما تحيله إلى رمال الخليج وجدران البيوت العتيقة وكذلك للسفن الشراعية المسافرة للبحث عن اللؤلؤ المكنون.

والفنانة حاصلة على بكالوريوس إدارة أعمال، التحقت بمجموعة من الدورات التشكيلية في الإمارات والبحرين والسعودية، وأقامت عددا من المعارض الشخصية، وشاركت في مجموعة من المعارض والسمبوزيوم والبينياليات في كل من الإمارات، السعودية، البحرين، مصر، العراق، إسبانيا، وغيرها من الدول حول العالم، كما فازت بالعديد من المسابقات المحلية والعربية.

وأوضحت المشرفة على معرض "50*50" الفنانة يثرب الصدير أن هذه النسخة ترسّخ وجودها وقواعدها على أرضها التي بدأت فيها، بينما تتوسّع بطرق أخرى، حيث فتحت باب الشراكة خلال كل النسخ مع المعارض الخاصة بالشرقية لتقدّم من خلال هذه الشراكة دعم الجانب التسويقي للأعمال المعروضة.

يوسف الحربي

المعرض يهدف إلى خلق القرب بين المتلقي والفنان لكسر حواجز اللافهم

وجاءت أعمال المعرض متنوعة في أساليبها وطرق تنفيذها وخاماتها المختلفة وطُرحت جميعها بطرق جمالية مبتكرة، حيث شكّلت بعض الأعمال جانبا تراثيا مختلفا ومتنوّعا يصوّر هوية المملكة في مناطق متعددة، بينما اتجه البعض الآخر إلى الجانب التجريدي بصور الشخوص أو الطبيعة التي يمنحها للوحة بألوانها المختلفة، وللبورتريه بأساليبه الواقعية والانطباعية مكانا بارزا بين أعمال المشاركين بالمعرض.

ويستقبل المعرض زواره لمدة أسبوعين بغاليري تراث الصحراء بالخبر متيحا الفرصة خلال هذه المدة لجميع الزوار لزيارته أو الاقتناء، وجزء من ريع المعرض سيذهب لصالح جمعية أيتام الشرقية "تمكين".

وأشاد مدير الجمعية يوسف الحربي بتجاوب الفنانين من جميع مناطق المملكة للمشاركة في المعرض الذي وضع قاعدة جميلة في الانتشار والتسجيل.

وقال الحربي "المعرض يهدف لخلق القرب بين المتلقي والفنان والعمل الفني من أجل فن تشكيلي قادر على كسر حواجز اللافهم، ونشر ثقافة الجمال والفنون والوعي بها وتذوّقها وتطويرها خدمة للتنمية الثقافية والاعتزاز بالانتماء إليها".

ونوّه مدير الجمعية أن المعارض والفعاليات مستمرة في الجمعية من خلال إقامة الورش التدريبية في جميع المجالات الفنية في الموسيقى والمسرح والفنون البصرية، حيث سيقدّم بيت السرد الثلاثاء مناقشة في رواية "شارع المحاكم" للكاتبة الإماراتية أسماء الزرعوني في قاعة عبدالله الشيخ للفنون، مضيفا أن الجمعية تستعد لإعلان المشاركة في عدة معارض فنية في التصوير والرسم الرقمي والفنون التشكيلية.

أحجام صغيرة بمعان كبيرة